لماذا التوحيد

فضيلة الأستاذ الشيخ محمد عبد المجيد الشافعي

الرئيس العام للجماعة

بسم الله الرحمن الرحيم

أسماء الله الحسنى كما قدمنا مذكورة بالقرآن الكريم ويكاد يعرفها جميع المسلمين ومنها كما بينا فى مقالنا السابق - الله - وهو الإسم العلم على ذاته سبحانه وتعالى، والواحد الأحد، الفرد، الصمد، الحى القيوم، الملك القدوس، السلام، المؤمن المهيمن، العزيز الجبار، المتكبر، الرحمن، الرحيم، الغفور الشكور، الصبور، الغنى، الحميد، المجيد، السميع، البصير، الرزاق، الخلاق، الخالق، البارىء، المصور، الظاهر، الباطن.

وأما صفاته سبحانه فهى كثيرة ومنها الاستواء فى قوله تعالى (ثم استوى على العرش الرحمن) والرضا فى قوله سبحانه (رضى الله عنهم ورضوا عنه) والحب فى قوله جل وعلا (يحبهم ويحبونه) والغضب كما يقول عز وجل (غضب الله عليهم) والكره كما يحدثنا القرآن الكريم (كره الله انبعاثهم) والمكر كما يقول الله عز من قائل: ﴿ ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين ﴾ والمجىء كما يقول ربنا: (وجاء ربك والملك صفا صفا) والرحمة فى قوله: ﴿ ورحمتى وسعت كل شىء ﴾ والكلام فى قوله تعالى (وكلم الله موسى تكليما)

وكذلك، التعجب، والضحك، والفرح.

وصفات أخرى، وردت من طريق الأحاديث مثل التعجب فى قول الرسول ﷺ «عجب ربك من راعى غنم على رأس شظية يؤذن ربقيم فيقول الله انظروا إلى عبدى».

ومثل الضحك كما ورد فى الحديث رواه البيهقى، وقال صلى الله عليه وسلم إن الرب

ليعجب من عبده إذا قال : رب اغفر لى فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت ، ويقول: علم عبدى أنه لا يغفر الذنوب إلا أنا وقال النبى ﷺ « ينظر إليكم الرب قنطين فيظل يضحك يعلم أن فرجكم قريب ، فقال له رجل يارسول الله أو يضحك الرب ؟ قال ، نعم ، قال الرجل لن نعدم من رب يضحك خيرا ، وهكذا استشف الأعرابى بفطرته السليمة أن الرب الذى يضحك لا بد وأن ينتظر على يديه الخير الكثير والبر الوفير .

ومنها حديث النزول كما قال رسول ﷺ « ينزل ربنا إلى السماء الدنيا فى الثلث الأخير من الليل فيقول : هل من سائل فأعطيه ؟ هل من مستغفر فأغفر له؟ هل من داع فأستجيب له » ومنها الفرح ، كما جاء فى الحديث « لله أشد فرحاً بتوبة عبده من أحدكم كان على راحلته بأرض فلاة فانفلت منه وكان عليها طعامه وشرابه » .

وقوله ﷺ « يضحك الله إلى رجلين يقتل أحدهما الآخر كلاهما يدخل الجنة » .

وقوله عليه الصلاة والسلام « لا تزال جهنم يلقى فيها وهى تقول هل من مزيد حتى يضع رب العزة فيها رجله » وفى رواية « يضع عليها قدمه » .

والبغض فى قوله ﷺ « إن الله يبغض ثلاثة ويبغضه ثلاثة منها أشد، يبغض الفاسق ويبغضه للشيخ الفاسق أشد، ويبغض المتكبر ويبغضه للفقير المتكبر أشد، ويبغض البخيل ويبغضه للغنى البخيل أشد »

والحب فى قول الرسول ﷺ « إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه » وهذا قليل من كثير من الصفات التى وردت من طريق السنة النبوية وما صح من أحاديثه عليه الصلاة والسلام .

وقد سميت الأسماء بالحسنى لدلالتها على ذات الله سبحانه وهو أحسن وأعظم مسمى وأشرف مدلول ، ويجب أن يكون مفهوما أن أسماء الله الحسنى وصفاته العلى توقيفية فلا يجوز لإنسان كائنا ما كان أن يأتى باسم أو وصف لله من عند نفسه أو من ابتكاره أو خياله ، فإن أحداً من الناس لم ير الله فى الدنيا حتى يستطيع أن يصفه ، فالله يقول (لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار) ولذلك وجب على المسلمين أن يعرفوا

أسماء الله وصفاته من الكتاب والسنة، فما أضل الفلاسفة ولا زلت قدم المتصوفة ولا انحرف المتكلمون إلا باختراع أسماء وصفات ما أنزل الله بها من سلطان .

والأسماء والصفات من قبيل المحكم وليست من المتشابه، لأنها ذات معان واضحة فما يكاد يقرأها الإنسان منا حتى يدرك منها ثلاثة أمور :

١ — الإيمان بالإسم .

٢ — ومعناه .

٣ — وأثره .

وإليك إسم الملك مثلا تؤمن بأنه مالك كل شيء ، وأنه بيده ملكوت كل شيء وإليه ترجعون ، وأنه يدبر الأمر ، يصرف الآيات لعلكم بلقاء ربكم توقنون ، فلا يملك التصرف في أمور الخلق ولا تدبير الشئون إلا هو ، وهو الذي يعطي ويمنع ويعز ويذل لذلك قال ، وقوله الحق : ﴿ قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير إنك على كل شيء قدير ﴾ .

ويروى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يقبض الله الأرض يوم القيامة ويطوي السماء بيمينه ثم يقول أنا الملك فأين ملوك الأرض » .

وخذ مثلا آخر اسم الرحمن الرحيم .

تؤمن بأنه رحمن بذاته رحيم بأفعاله سبحانه .

وأنه ذو رحمة واسعة

وأنه يرحم من يشاء .

ويقول رسول الله ﷺ « الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء »

ويقول الله عز وجل (أنا الرحمن خلقت الرحم وشققت لها إسما من إسمي ، من وصلها وصلته ومن قطعها قطعته)

إحصاء الأسماء :

وليس إحصاء أسماء الله كما جاء فى الحديث « إن لله تسعا وتسعون اسما من أحصاها دخل الجنة » ليس معناه أن تحصيها بالكلام ولا بشقشقة اللسان وإنما إحصاؤها ، حفظها ، وفهمها ، ودعاء الله بها .

والدعاء على نوعين : دعاء المسألة وذلك يكون بلسان المقال ودعاء العبادة وذلك يكون بلسان الحال ، فنسأل الله المغفرة لأنه الغفور ، ونسأله الرحمة لأنه الرحيم ، ونسأله البركة فى أى شىء لأنه وصف نفسه سبحانه فى أول سورة الملك فقال عزوجل (تبارك الذى بيده الملك وهو على كل شىء قدير)

حكمة العدد

خطب عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى دمشق

فقال : من أراد أن يسأل عن القرآن فليأت أبى بن كعب

« أراد أن يسأل عن الفرائض فليأت زيد بن ثابت

« أراد أن يسأل عن الفقه فليأت معاذ بن جبل

« أراد أن يسأل عن المال فليأتنى فإن الله تعالى جعلنى له خازنا وقاسما ألا وإنى بادٍ بأزواج النبى صلى الله عليه وسلم فمعطيهن ، ثم للمهاجرين الأولين ـ أنا وأصحابى أخرجنا من مكة ومن ديارنا وأموالنا .

حكم الاعتماد على الإذاعة في الصوم والإفطار

لحضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الكبير
عبد العزيز بن عبد الله بن باز
رئيس الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى بهداه .

أما بعد ، فقد سألني كثير من الإخوان عن حكم الاعتماد على الإذاعة في الصوم والإفطار وهل ذلك يوافق الحديث الصحيح (صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته) الحديث .

وهل إذا ثبتت الرؤية بشهادة العدل في دولة مسلمة يجب على الدولة المجاورة لها الأخذ بذلك ؟ وإذا قلنا بذلك فما دليله ؟ وهل يعتبر اختلاف المطالع ؟

والجواب عن هذه الأسئلة أن يقال : قد ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من طرق كثيرة أنه قال « صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته فإن غم عليكم فاقدروا له ثلاثين » وفي لفظ آخر « فأكملوا العدة ثلاثين » وفي رواية أخرى « فأكملوا عدة شعبان ثلاثين » .

وثبت عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال « لا تقدموا الشهر حتى تروا الهلال أو تكملوا العدة ، ثم صوموا حتى تروا الهلال أو تكملوا العدة » والأحاديث في هذا المعنى كثيرة وهي تدل على أن المعتبر في ذلك هو الرؤية أو إكمال العدة

أما الحساب فلا يعول عليه وهذا هو الحق وهو إجماع من أهل العلم المعتد بهم . وليس المراد من الأحاديث أن يرى كل واحد الهلال بنفسه وإنما المراد ثبوت ذلك بشهادة البينة العادلة . وقد خرج أبو داود بإسناد صحيح عن ابن عمر رضي الله عنهما قال « تراءى الناس الهلال فأخبرت النبي صلى الله عليه وسلم أني رأيته فصام وأمر الناس بالصيام » وخرج أحمد وأهل السنن وصححه ابن خزيمة وابن حبان عن ابن عباس رضي الله عنهما أن أعرابياً قدم على النبي صلى الله عليه وسلم فقال : إني رأيت الهلال فقال : (أتشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ؟ فقال نعم قال فأذن في الناس يا بلال أن يصوموا غداً) .

وعن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب أنه خطب في اليوم الذي يشك فيه فقال « ألا إني جالست أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وسألتهم وأنهم حدثوني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته وانسكوا لها فإن غم عليكم فأتموا

ثلاثين يوماً فان شهد شاهدان مسلمان فصوموا وأفطروا) رواه أحمد، ورواه النسائي ، ولم يقل فيه مسلمان. وعن أمير مكة الحارث بن حاطب قال: عهد إلينا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ننسك للرؤية فان لم نره . وشهد شاهدا عدل نسكنا بشهادتهما . رواه أبو داود والدارقطني وقال هذا إسناد متصل صحيح .

فهذه الأحاديث وماجاء فى معناها تدل على أنه يكتفى فى رؤية هلال رمضان بالشاهد الواحد العدل ، أما فى الخروج من الصيام وفى بقية الشهور فلابد من شاهدين عدلين جمعاً بين الأحاديث الواردة فى ذلك ، وبهذا قال أكثر أهل العلم . وهو الحق ؛ لظهور أدلته ، ومن هنا يتضح أن المراد بالرؤية هو ثبوتها بطريقها الشرعى وليس المراد أن يرى الهلال كل واحد ، فاذا أذاعت الدولة المسلة المحكمة الشريعة كالمملكة العربية السعودية أنه ثبت لديها رؤية هلال رمضان أو هلال ذى الحجة فان على جميع رعيتها أن يتبعوها فى ذلك .

وعلى غيرها أن يأخذ بذلك عند جمع كثير من أهل العلم، لعموم قول النبى صلى الله عليه وسلم (الشهر تسع وعشرون فلا تصوموا حتى تروه فان غم عليكم فأكملوا العدة ثلاثين) رواه البخارى فى صحيحه من حديث ابن عمر رضى الله عنهما .

وأخرجه مسلم بلفظ (صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته فان أغمى عليكم فاقدروا له ثلاثين) .

وأخرجه البخارى من حديث أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال (صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته فان غمى عليكم فأكملوا عدة شعبان ثلاثين).

وأخرجه مسلم بهذا اللفظ لكن قال : (فان غمى عليكم الشهر فعدوا ثلاثين) فان ظاهر هذه الأحاديث وماجاء فى معناها يعم جميع الأمة. ونقل النووى رحمه الله فى شرح المهذب عن الإمام ابن المنذر رحمه الله أن هذا هو قول الليث بن سعد والإمام الشافعى والإمام أحمد رحمة الله عليهم قال يعنى ابن المنذر ولا أعلمه إلا قول المدنى والكوفى يعنى مالكا وأبا حنيفة رحمهما الله انتهى. وقال جمع من العلماء: إنما يعم حكم الرؤية إذا اتحدت المطالع، أما إذا اختلفت فلكل أهل مطلع رؤيتهم، وحكاه الإمام الترمذى رحمه الله عن أهل العلم، واحتجوا على ذلك بما خرجه مسلم فى صحيحه عن ابن عباس رضى الله عنهما أن كريبا قدم

عليه فى المدينة من الشام فى آخر رمضان فأخبره أن الهلال رئى فى الشام ليلة الجمعة وأن معاوية والناس صاموا بذلك فقال ابن عباس: لكنا رأيناه ليلة السبت فلا نزال نصوم حتى نراه أو نكمل العدة ، فقلت : أولا تكتفى برؤية معاوية وصيامه ؟ فقال : لا ، هكذا أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا : فهذا يدل على أن ابن عباس يرى أن الرؤية لا تعم وأن لكل أهل بلد رؤيتهم إذا اختلفت المطالع وقالوا : إن المطالع فى منطقة المدينة غير متحدة مع المطالع فى الشام . وقال آخرون : لعله لم يعمل برؤية أهل الشام لأنه لم يشهد بها عنده إلا كريب وحده . والشاهد الواحد لا يعمل بشهادته فى الخروج وإنما يعمل بها فى الدخول .

وقد عرضت هذه المسألة على هيئة كبار العلماء فى المملكة العربية السعودية فى الدورة الثانية المنعقدة فى شعبان عام ١٣٩٢ هـ فاتفق رأيهم على أن الأرجح فى هذه المسألة التوسعة فى هذا الأمر ، وذلك بجواز الأخذ باحد القولين على حسب ما يراه علماء البلاد . قلت : وهذا قول وسط وفيه جمع بين الأدلة وأقوال أهل العلم إذا علم ذلك .

فان الواجب على أهل العلم فى كل بلد أن يعنوا بهذه المسألة عند دخول الشهر وخروجه وأن يتفقوا على ما هو الأقرب إلى الحق فى اجتهادهم ثم يعملوا بذلك ويبلغوه الناس وعلى ولاة الأمر لديهم وعامة المسلمين متابعتهم فى ذلك ولا ينبغى أن يختلفوا فى هذا الأمر لأن ذلك يسبب انقسام الناس وكثرة القيل والقال إذا كانت الدولة غير إسلامية .

أما الدولة الإسلامية فان الواجب عليها اعتماد ما قاله أهل العلم وإلزام الناس به من صوم أو فطر عملا بالأحاديث المذكورة وأداء للواجب ومنعا للرعية مما حرم الله عليها . ومعلوم أن الله يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن . وأسأل الله أن يوفقنا وجميع المسلمين للفقه فى الدين والثبات عليه والحكم به والتحاكم إليه والحذر مما خالفه ، إنه جواد كريم .

وصلى الله وسلم على عبده ورسوله نبينا محمد وآله وصحبه ؟

عبد العزيز بن عبد الله بن باز
رئيس الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

جهاد النفس

بقلم فضيلة الأستاذ الشيخ سيد سابق
مدير عام الدعوة بوزارة الأوقاف

١ — كل فرد مسئول عن تهذيب نفسه وإصلاحها ، وذلك هو السبيل إلى الفوز والفلاح ، كما أن إهمالها هو السبيل إلى الخيبة والخسران.

يقول الله سبحانه : —

« ونفس وما سواها، فألهمها فجورها وتقواها ، قد أفلح من زكاها ، وقد خاب من دساها » سورة الشمس ، الآيات ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٠ .

٢ — وإصلاح النفس يتمثل فى أمرين : —

(ا) كبت الشهوة.

(ب) التخلص من الهوى.

أما كبت الشهوة فإن القصد منه ضبط الرغبات والميول والغرائز بحيث لا تتجاوز ما أحل الله .

وليس القصد منه قطعها بالكلية ، فإن ذلك مما لا يستطاع .

والإنسان له شهوات متعددة :

منها شهوة البطن

ومنها شهوة الفرج

ولكل عضو شهوة خاصة به ، وكل شهوة تحقق غرضا من الأغراض .

وإذا أطلقت هذه الشهوات ولم توضع لها قيود نزعت بالانسان إلى شر مصرع وكانت مدمرة لحياة الفرد والجماعة بحسب قوتها وعنفها وانطلاقها

ومن ثم كان من الواجب رياضة هذه الشهوات بالرياضة الدينية حتى تحقق الغرض منها دون أن تكون لها عواقب سوء .

والرياضة الدينية لا تمنع الفرد من شهوة الطعن ولكنها تدعوه إلى أمرين :

١ ـ أن يكون الأكل والشرب من حلال .

٢ ـ وأن يكون تناوله لهما فى الاعتدال .

« يأيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم »

« وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين »

وهى لا تمنع من شهوة الفرج ولكنها ترشد إلى الأسلوب الكريم :

أسلوب الزواج الذى يتناسب مع شرف الانسان .

« فانكحوا ما طاب لكم من النساء » يامعشر الشباب .

وهى لا تمنع من شهوة الكلام ولكن تقول له :ـ

« وقل لعبادى يقولوا التى هى أحسن »

وهى لا تمنع من شهوة الإبصار ولكن تقول له :

« قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم إن الله خبير بما يصنعون . وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن »

سورة النور الآية رقم ٣٠ ـ ٣١

وهى لا تمنع من شهوة السمع ولكن تقول له :ـ

بشر عبد الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولوا الألباب .

« وإذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه وقالوا لنا أعمالنا ولكم أعمالكم سلام عليكم لا نبتغى الجاهلين »

بل إنها لتشبع شهوة العقل بدعوته إلى التفكير والنظر فى ملكوت السموات والأرض

« قل انظروا ماذا فى السموات والأرض »

على ألا يتجاوز ذلك حدود مدارك العقل .

« تفكروا فى خلق الله ولا تتفكروا فى الله فإنكم لن تقدروا قدره »

إن الإنسان مسئول عن ضبط نفسه ورياضة شهواته حتى تسير فى خط منتظم كى تصل إلى غايتها العليا ومقاصدها الصالحة دون أن يعوقها عائق.

« إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا »

« يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون »

« حتى إذا ما جاءوها شهد عليهم سمعهم وأبصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون » وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا : أنطقنا الله الذى أنطق كل شىء وهو خلقكم أول مرة وإليه ترجعون »

وأما التخلص من الهوى فانه يحتاج إلى مجاهدة شاقة وصبر ومصابرة ، فإن طريق الوصول إلى الكمال ليس مفروشا بالورود ولا بالرياحين :

كذا المعالى إذا مارمت تدركها .·. فاعبر إليها على جسر من التعب

وللنفس أهواء متعددة : منها الشهوات التى ذكرناها ومنها ماهو أخطر كشهوة الجاه والشهرة وشهوة الحكم والسيطرة

ومتى استبد الهوى بالنفس قادها إلى الشر والفساد ، وصدها عن الهوى والرشاد ، وصرفها عن الحق والخير .

« ياداود إنا جعلناك خليفة فى الأرض فاحكم بين الناس بالحق ، ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله إن الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب » سورة ص الآية رقم ٢٦ .

« فإن لم يستجيبوا لك فاعلم أنما يتبعون أهواءهم ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله إن الله لايهدى القوم الظالمين » سورة القصص الآية رقم ٥٠

وهوى النفوس ميل طبيعى لايقوى الإنسان على التخلص منه ، ولكن يمكن حصره فى دائرة ما شرع الله وتوجيهه إلى ما هو أصلح وأسمى وأبقى

ولا يتم ذلك إلا بمراقبة دائمة ويقظة من الضمير وخوف من الله .

« وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى . فإن الجنة هى المأوى » سورة النازعات الآيتان رقم ٤٠ ، و ٤١ .

٢ ـ قالوا لى : انت متهم بالتناقض

فهل هذا صحيح ؟

بقلم الأستاذ

محمد جميل غازى

أخطأت ... وأخطأت ... وأخطأت ثلاث مرات !!!

• أخطأت ـ أولا ـ : لأن أحد الإخوة الأعزاء جداً ، أهدى إلى ، كتاباً ما ، .. فكتبت إليه ، أشكره ، ... !

أليس من حقه أن أشكره ؟

ثم ... لما قرأت الكتاب ، وبدا لى ما فيه من شر ، وكفر ، وضلال ... كتبت إليه مرة أخرى ، أنقد ، الكتاب ، .. و ، أحذر ، من إشاعته بين الناس ...

أليس من حق أن أنقده ؟

ولكن ، الأخ العزيز جداً ، ـ سامحه الله ! ـ اعتبر تصرفى هذا ، نفاقاً ، و ، شقاقاً ، و ، تناقضاً ، ... أو كما قال ... !

• وأخطأت ـ ثانياً ـ : لأننى استجبت ، للأخ العزيز جداً ، ، حينما كتب إلى يدعونى إلى أن أعلن الحق ، وأن أجهر به ، وأن لا أخشى فيه لومة لائم !!

فلما أعلنت الحق الذى أعلنه ، وكتبت به ، وخطبت فيه ، مبينا للناس خطر هذا الكتاب الذى ظهر ، وضرره على الإسلام وعلى المسلمين ...

غضب ، وعتب ... ونادى بالويل والثبور ، وعظائم الأمور ...! و .. سامحه الله .. مرة أخرى !!

فما كنت أحسب أن كلمة الحق تغضب إلى هذا الحد ... !!

وقد كنت نسيت ، أو أنسيت أن أمير المؤمنين عمر ـ رضى الله عنه ! ـ قال : ما ترك الحق صديقاً لعمر !!

• وأخطأت ـ ثالثاً ـ : لأنى لم أقم أنى أخطأت ، ولا كيف أخطأت ، ولا متى أخطأت ، ، ولا فيم أخطأت ...

* * *

معذرة ـ يا سادة ...

وإصحوا إلى أن أستمر !!

حق المؤلف ، وحق القارئ :

• إذا كان من « حق المؤلف » أن يكتب مايشاء ، فان من « حق القارئ » أن يقرأ مايشاء ... !!

• وإذا كان من « حق المؤلف » أن يغزو بأفكاره قلوب الجماهير ، وأن يختار الأسلوب الذى يرتضيه لهذا « الغزو » ، فان من « حق القارئ » أن يحسن كيانه ، وكيان أمته ضد أى « غزو » ضار مدمر ، فيقرأ - باكبار - مايمنعه ، ويرفض - باصرار - مايضره !!

• وإذا كان من « حق المؤلف » أن يغضب ويثور إذا وضع فكره « تحت الوصاية » فان من « حق القارئ » أن يغضب ويثور إذا وضع فكره « تحت الوصاية » ...!

• وإذا كان من « حق المؤلف » أن يؤلف فى حرية وتجرد ، فان من « حق القارئ » أن يقرأ فى حرية وتجرد .. !

• وإذا كان من « حق المؤلف » أن يخدم بكتاباته أمته ، فان من « حق القارئ » أن يخدم بقراءاته أمته ... !

• وإذا « نزا » القلم فى يد المؤلف ، وتحول إلى معول هدام للدين والخلق والقيم والتراث .. فان من حق القارئ أن يصده ويرده ويقول له مايقوله « رجل الأمن » لمن تحوم حوله شبهة : قف من أنت ؟

• وإذا تحول المؤلف إلى مغامر متاجر « بعقليات الجماهير » فان من « حق القارئ » - أى قارئ - أن يقومه : ويقاومه !!

• وإذا كان من « واجب المؤلف » أن يكتب فيما يهم ويفيد ، فان من « واجب القارئ » أن يقرأ مايهم ويفيد ..

• وإذا كان من « واجب المؤلف » أن يسأل نفسه وهو مقدم على تأليف كتاب :

- لماذا أؤلف هذا الكتاب ؟

فان من حق القارئ أن يسأل نفسه وهو مقدم ، على قراءة كتاب :

- لماذا أقرأ هذا الكتاب ؟

• وإذا « أعجب كل ذى رأى برأيه » :

فانتا حينئذ « ننتظر الساعة » !!

بين المنهج العلمى .. و « البلطجة » العلمية :

هذه عشر حقائق مقررة .. أو ينبغى أن تكون مقررة بين المؤلفين والقراء .. على السواء !!

ولكن بعض المؤلفين - وكثير منهم - لا يلتزمون بهذه المقررات ، ولا تعنيهم ، وإنما يواجهونها « بهزة كتف » !!

وكذلك بعض القراء .. يقرأون كل ما يقع تحت أيديهم من كتب ، لا يفرقون بين غث وثمين ، ولا بين نافع وضار ، ولا بين رفيع ووضيع !

وتلك « أزمة ثقافية » نعانى منها ، وينبغى أن ننتبه لها . بالمكافحة والمقاومة حتى لا تزول كياننا ، وتراثنا ، ومثلنا ..

إن علينا أن نواجه الكتاب جميعاً - حيث كانوا من أرض الله - بهذا الشعار الواضح المحدد :

إن هناك فرقاً بين « المنهج العلمى » و « البلطجة العلمية » ..

فالمنهج العلمى أسسه ، ومسلماته ، ونتائجه ..

أما « البلطجة العلمية » فهى عشوائيات ، مدمرة ، .. و « دوامات » لا تستقر إلى قرار ، ومتاهات لا أصول لها ولا قواعد !

* * *

[وسنرى فى هذا المقال - وفى مقالات تأتى - أن ما كتبه « صاحب الإسرائيليات » فى إسرائيلياته .. من قبيل « البلطجة العلمية » وليس له من « المنهجية العلمية » نصيب .. أى نصيب !!]

* * *

علامات استفهام :

وبعد : فهل يسمح لى « كاتب الإسرائيليات » أن أتقدم إليه بهذه الأسئلة العشرة .. !!

السؤال الأول : الحساب من ينظم هذا « الوصف المدنس » ضد البخارى ، وغيره من كتب السنة ؟

السؤال الثانى : هل فكرت قبل أن تبدأ :

— من أين آتيا ؟

— وإلى أين أنتما ؟

— ولماذا هذا الوصف ؟

— وما جدواه ؟

السؤال الثالث : أيها تنادى « بتحكيم العقل » — أو هكذا يبدو — قبل أن تخرج على الناس بما خرجت به ؟

السؤال الرابع : أصالح من يفرق الصف الواحد ، ويعمى الهدف الواضح ، ويبدد الجهد العظيم !!

السؤال الخامس : أحساب من تحول « المنابر والمساجد » إلى مثابة تقذف ، وساحة تشتم ، ومجال اتهام وإجرام .. ؟

حساب من ... ؟

السؤال السادس : أعنيك تقول : حساب السنة .. ؟

ياقه .. حساب السنة ... تهدم السنة ؟

السؤال السابع : لقد ثار بعض أنصارك على ذات يوم حينما نقدت — عالماً من المتأخرين المعاصرين ، واعتبروا تصرفى هذا . [زلة ، تخرج من الملة] !!

فكيف ساغ لكم ، ولهم اليوم ، أن تهاجموا الصحابة بلا حياء ، وتقذفوا البخارى بكل اجتراء !!؟

السؤال الثامن : هل سألت نفسك . أو سألك الآخرون ، أى باب من أبواب الفتنة فتحت ، وفى أى متاهة من متاهات الضلال ألقيت بنفسك وبالآخرين ... ؟

أم أنك غارق حتى أذنيك فى شهوة التعصب ، ونزوة الغضب ... !!

السؤال التاسع : ألم يخطر ببالك .. وأنت بسبك بقلمك ... أن تسأل نفسك :

— من أنا ومن أكون ؟

وأين أنا ، من أبى هريرة ، والبخارى ، ؟!

السؤال العاشر : هل تسمح لى بسطر واحد أو بسطرين أقول فيهما رأيى فى كتابك بصراحة :

إنه ثروة عربية ، وجهد دفين ، طال عليه الأمد ، فتحول إلى مرض مزمن وطوفان غادر هادر مدمر ، يريد أن يجتاح القيم ، ويجرف التراث !!

ولكن :

ياصديقى القديم .. هون عليك ...

فأنت لن تبلغ بكتابك ، إلا ما يبلغه النمل من أوكان « شهلان » ، أو مايبلغه الوعل من كيان الصخرة الشماء .

كناطح صخرة يوماً ليوهنها فلم يضرها وأوهى قرنه الوعل

* * *

وأخيراً ، وليس آخراً .

« الفتنة نائمة . . . . . والحديث بقية » .

الشيخ سعيد العمودى

وصل إلى مصر ـ الشيخ سعيد العمودى من كبار تجار جدة ومن الأخوة الموحدين المعدودين بالمملكة العربية السعودية. والمركز العام يرحب به ويدعو له بالتوفيق والسداد.

اعلان هام جداً

نرجو من الإخوة المشتركين والمتعاملين مع الجلة أن تكون مكاتباتهم وحوالاتهم المالية باسم فضيلة رئيس التحرير الأستاذ محمد عبد المجيد الشافعى وألا يكون شىء من ذلك بأى اسم آخر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، الرحمن الرحيم ، مالك يوم الدين ،
إياك نعبد وإياك نستعين ، اهدنا الصراط المستقيم ، صراط
الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين .

• — إياك نعبد وإياك نستعين :

عرفنا فى العدد الماضى معنى العبادة ، ومعنى الاستعانة .

فعبادة الله : هى الطاعة الخالصة له ، المبنية على حبه ، المؤداة على وجه يشعر بمنتهى الخضوع له .

والاستعانة بالله : طلب المعونة من الله بعد الأخذ فى الأسباب ، فتشمل معنى التوكل على الله . والمعنى : نخصك وحدك — يا ربنا — بالعبادة ، فلا نعبد أحداً غيرك ، كما نخصك بالاستعانة ، فلا نستعين إلا بك .

والدين كله يرجع إلى هذين المعنيين ، ولهذا قال بعض السلف : الفاتحة سر القرآن ، وسر الفاتحة هذه الآية « إياك نعبد وإياك نستعين » .

فقصر العبادة على الله تبرؤ من الشرك ، والاستعانة بالله وحده فى كل الأمور تبرؤ من الحول[1] والقوة ، وتفويض الأمر إلى الله عز وجل .

وقد جاء هذا المعنى فى كثير من آيات القرآن الكريم ، قال تعالى : « فاعبده

---

(١) الحول : الحيلة .

وتوكل عليه وما ربك بغافل عما تعملون(١) » « قل هو الرحمن آمنا به وعليه توكلنا(٢) » « رب المشرق والمغرب ، لا إله إلا هو ، فاتخذه وكيلا(٣) » .

وباجتماع هاتين الكلمتين « إياك نعبد وإياك نستعين » بطل الشرك كله : شرك العبادة لغير الله ، وشرك الاستعانة والاستشفاع بما لم يأذن به الله .

وباجتماع هاتين الكلمتين بطلت العقائد المتطرفة كلها : بطلت عقيدة الجبر المحض الذى ينكر قدرتنا ومسئوليتنا ، وبطلت عقيدة الاختيار المحض ، الذى يدعى الاستغناء عن معونة ربنا ، فنحن نعمل ونتوكل ، نعبد ونستعين .

نعبد أولا . . . ، ونستعين ثانيا . . . نؤدى واجبنا أولا ، ثم نسأل الله العون ثانيا ... ألا فليستمع أولئك الذين لا يزالون يطالبون بحقوقهم ، قبل أن يؤدوا واجباتهم . . . إنهم لم يتأدبوا بأدب القرآن . . . ألا فليصححوا موقفهم من فاتحة الكتاب التى يرددونها فى صلاتهم كل يوم سبع عشرة مرة على الأقل .

وهنا نحب أن نقف وقفة قصيرة عند هذه الآية الكريمة نجيب فيها عن أسئلة عدة :

— لم قدم العبادة على الاستعانة ؟ .

— لم انتقل من أسلوب الغيبة فى الآيات السابقة إلى أسلوب الخطاب فى هذه الآية ، فقال : « إياك نعبد وإياك نستعين » وكان مقتضى السياق للسير على أسلوب واحد أن يقال : الحمد لله رب العالمين ، الرحمن الرحيم ، مالك يوم الدين ، إياه نعبد وإياه نستعين ؟

— لم قال : « إياك نعبد وإياك نستعين » بدلا من نعبدك ونستعينك ؟ وما الفرق بين الأسلوبين ؟

— لم قال : « إياك نعبد وإياك نستعين » بدلا من : إياك أعبد وإياك أستعين ؟ .

---

(١) سورة هود : من الآية الأخيرة ، آية ١٢٣ (٢) سورة الملك : من الآية ٢٩
(٣) سورة المزمل : الآية ٩ .

ولعل فيما سبق - مما قدمت - ما يشعر بالإجابة عن بعض هذه الأسئلة الأربعة ، وإليك زيادة إيضاح فى الإجابة عنها :

- إنما قدم العبادة على الاستعانة ؛ لأن العبادة وسيلة إعانة الله للعبد ، والإعانة غاية للعبادة ، والوسيلة مقدمة على الغاية ، فقبل أن تسأل الله تعالى العون ، وقبل أن تدعوه - استجب له أولا ، واعبده ، وتقرب إليه ؛ ليستجيب لك ، كما قال سبحانه : « وإذا سألك عبادى عنى فإنى قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان ، فليستجيبوا لى وليؤمنوا بى لعلهم يرشدون [1] » فالعبادة قرب أرجى لإجابته للعبد بالعون ، ولأن العبادة حق الله المعبود ، والمعونة سؤال الإنسان العابد ، والعبادة واجبة ، والمعونة غير واجبة ، فقدم الأهم الواجب على المهم غير الواجب .

- وأما تغير الأسلوب من الغيبة فى الآيات السابقة « الحمد لله رب العالمين ، الرحمن الرحيم ، مالك يوم الدين » إلى الخطاب فى هذه الآية وما بعدها إلى آخر السورة « إياك نعبد وإياك نستعين . . » فإن فى هذا التغير والانتقال إشارة لطيفة إلى توقر الحامد كلما أثنى على ربه ، وأخلص فى مناجاته ، ووصفه بصفات الجلال والجمال من الألوهية ، والربوبية ، والرحمة والرحمانية ، والتفرد بالتصرف يوم الدين ، وانتقاله من مقام الغيبة إلى مقام الحضور ، وذلك حال المصلى الذى يقرأ الفاتحة ، فإنه حين يدخل الصلاة يكون قريب عهد بما كان يشغله قبل الدخول فيها ، فإذا أقبل على ربه بتسميته ، وحمده ، والثناء عليه ، تاركا شواغله - انتقل إلى مقام الإحسان فى عبادته ، وهو أن يعبد الله كأنه يراه - كما يقول الرسول صلى الله عليه وسلم فى بيان الإحسان : « أن تعبد الله كأنك تراه ، فإن لم تكن تراه فإنه يراك » - فالتفت إليه شاهدا ، قائلا له : « إياك نعبد وإياك نستعين » .

وأما تقديم المفعول ، وهو (إياك) على الفعل ، وهو (نعبد) فى (إياك نعبد) وتقديمه كذلك وتكراره فى (وإياك نستعين) بدلا من (نعبدك ، ونستعينك

---

(١) سورة البقرة : الآية ١٨٦

فإن هذا التقديم لإفادة أن العبادة والاستعانة مقصورتان على الله وحده ، وتكرار « إياك » للاهتمام .

وذلك أن الأصل فى المفعول أن يتأخر عن فعله ، وتقديم ما حقه التأخير يفيد القصر والحصر والاختصاص ، وهذا كالفرق بين قولك . « أحب خالدا » و « خالدا أحب » فإن « أحب خالدا » يفيد مجرد حبك إياه ، دون قصر هذا الحب عليه ، وأما « خالداً أحب » فإنه يفيد أمرين : حبك إياه ، وقصر حبك عليه .

— وأما قول العبد: « إياك نعبد وإياك نستعين » بدلا من إياك أعبد ، وإياك أستعين ، فلأن المتكلم يرى العالم كله من حوله ساجداً خاضعا عابدا لله ، مفتقرا إليه « يسبح لله ما فى السموات وما فى الأرض[1] » « ولله يسجد ما فى السموات وما فى الأرض من دابة والملائكة[2] » « إن الله يمسك السموات والأرض أن تزولا ، ولئن زالتا إن أمسكهما من أحد من بعده[3] »

٦ — اهدنا الصراط المستقيم :

دعاء من المربوب إلى الرب أن يدله على الصراط المستقيم ، ويرشده إليه ، ويوفقه له فإن الله وحده هو المانح للخير ، والهادى إلى الصراط القويم .

و « اهد » فعل دعاء مأخوذ من (الهدى) أو (الهداية) .

والهدى ، والهداية يطلق كل منهما على مطلق الدلالة على ما يوصل إلى المطلوب خيرا كان أو شرا ، ومنه قوله تعالى : « وهديناه النجدين[4] » أى بينا له الطريقين : طريق الخير ليسلكه ، وطريق الشر ليجتنبه ، والهدى بهذا المعنى وصف القرآن الكريم جميع الناس « شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان[5] » ويجوز إسناده بهذا المعنى لكل من يرشد الناس ، ويدعو إلى

---

(١) من الآية الأولى من سورة الجمعة ، ومن سورة التغابن (٢) من الآية ٤٩ من سورة النحل
(٣) من الآية ٤١ من سورة فاطر . (٤) الآية ١٠ من سورة البلد
(٥) من الآية ١٨٥ من سورة البقرة

الخير ، ويحذر الشر ، ووصفه بأنه هاد ، كما قال تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم : « وإنك لتهدى إلى صراط مستقيم[1] » وكما قال سبحانه : « ولكل قوم هاد[2] » .

والمعنى الثانى للهدى والهداية : الدلالة على الخير مع المعونة والتوفيق والأخذ باليد للوصول إليه ، والهدى بهذا المعنى وصف القرآن للمتقين خاصة ، دون سائر الناس كما قال سبحانه « ذلك الكتاب لا ريب فيه ، هدى للمتقين[3] » وهو بهذا المعنى مختص بالله تعالى لا يصح أن يوصف به غيره ، فالهدى هدى الله يؤتيه من يشاء ، ولذلك نفاه سبحانه عن الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله : « إنك لا تهدى من أحببت[4] » وهذا المعنى الثانى هو المراد فى هذه الآية .

أما الصراط : فهو الطريق الذى يسلكه السائر إلى المقصود ، وهو نوعان : حسى ومعنوى ، فالطريق إلى منزلك حسى ، والطريق إلى الله معنوى ، وهو الطاعة .

ووصف الطريق بالمستقيم ، للاحتراز عن الطريق المنحرفة المعوجة ، وهى طريق أهل الضلال والفساد .

ومعروف أن الخط المستقيم هو أقرب مسافة بين نقطتى المبتدأ والمنتهى ، وإذا كان المقصود للعباد فى رحلة الحياة الدنيا هو الوصول إلى الله تعالى فإن أقرب الطرق إليه هو الصراط المستقيم الذى لا اعوجاج فيه . قال تعالى : « وأن هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله[5] » .

ففى وصف الصراط بالمستقيم إشارة لطيفة إلى أن سبيل الله هى أقرب الطرق إلى مرضاته تعالى ، وأما غيرها فإما أنها لا توصل إلى الله تعالى أصلا ، وهى صراط المغضوب عليهم والضالين ، وإما أنها توصل بعد محنة العقاب ، وهى صراط العصاة من المؤمنين . ؟

(يتبع)

عنتر أحمد عثمان

---

(١) من الآية ٥٢ من سورة الشورى
(٢) من الآية ٧ من سورة الرعد
(٣) الآية ٢ من سورة البقرة
(٤) من الآية ٦ من سورة القصص
(٥) من الآية ١٥٣ من سورة الأنعام .

المرأة فى ظل الإسلام..

بقلم الأستاذ مصطفى برهام

[وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا].

هذا الموضوع الهام الذى سيتناوله الأستاذ الكاتب فى سلسلة من المقالات، يدحض الإفتراءات التى يروجها أعداء الإسلام عن موقفه فى قضية المرأة ويبين بطلان كل ذلك ويبين أن الإسلام قد كرم المرأة، وحفظ لها شرفها وكرامتها وإنسانيتها فى كل ما شرع بشأنها، وها هى عناصر هذه المسلسلة:

١ ـ تمهيد.

٢ ـ ظلم قديم حتى ظهور الإسلام.

٣ ـ درجة الرجل على المرأة.

٤ ـ الميراث.

٥ ـ الزواج (المودة والرحمة ـ المهر ـ الإنفاق ـ إحسان العشرة ـ تعدد الزوجات).

٦ ـ الطلاق (بغض الإسلام للطلاق ـ ضوابط لتقييد الطلاق ـ نشوز الزوجة ـ نشوز الزوج ـ الشقاق بين الزوجين ـ الطلاق ومراحله ـ حقوق الزوجة المادية ـ بيان العدة حسب ظروف المطلقة ـ الخلع ـ متى يتدخل الحاكم).

٧ ـ الملاعنة. ٨ ـ الإيلاء. ٩ ـ الظهار. ١٠ ـ خاتمة.

تمهيد:

هذا بحث أريد من خلاله فى مقالات متتابعة إن شاء الله أن أوضح منهاج الإسلام

فى تحديد علاقة الرجل بالمرأة ، وما يترتب عليها من حقوق وواجبات ينبغى أن يعرفها كلاهما ، حتى تسير العلاقة بينهما فى الإطار الحكيم العادل الذى شرعه الله ، والذى طبقه فى أمانة مطلقة رسولنا ﷺ .

ولعل أهم الأسباب التى تدفعنى إلى التصدى لهذا الأمر ، أننى أرى كثرة من الرجال والنساء على السواء لا تكاد تعرف شيئاً عن هذه الحقوق والواجبات ، ومن ثم تقع فى الحنث والحرج والظلم ، رغم السماحة واليسر والعدل التى يتسم بها التشريع الإسلامى .

ولقد توخيت ألا أعتمد فى هذا البحث إلا على كتاب الله وسنة رسوله ، وما أطمئن إليه من كتب الثقات الذين تعرضوا لموضوع الأسرة فى الإسلام ، كما توخيت أن يكون البحث سهل العبارة ، مجتنبا الكثير من المصطلحات الفنية ، والجزئيات والفروع التى لا تعنى إلا المتخصصين ، مع الابتعاد عن المتاهات الفقهية التى تصرف الكثيرين عن المتابعة والإقبال على أمور دينهم .

والله أسأل أن يجعل هذا الجهد خالصاً لوجهه ، نافعاً لمن أراد الانتفاع به ، وأن يوفق كل داعية مخلص لدين الله ، ويثبته على طريق الحق الواضح المبين ، حتى ترتفع رايات التوحيد فى كل فج من فجاج الأرض ، وتكون دائما كلمة الله هى العليا .

ظلم قديم

إن جروحا عميقة موغلة فى أعماق التاريخ تشهد كم عانت المرأة من ظلم ، وكم قاست من اضطهاد ، وكم تعرضت لذلة ومهانة فى ربوع الأرض قبل الإسلام ، فلقد كانت مهيضة الجناح ، ذليلة النفس عند الوثنيين ، كما كانت قليلة الرجاء ، معلولة الحق عند الكتابيين . فكانت تباع وتشترى كالبهائم والمتاع ، وكانت تكره على البغاء ، وكانت تتزوج بغير رضاها ... وكانت تورث ولا ترث ، بحجة أن الذى يباع ويشترى لا إرث له ولا ملك . وكانت عند بعض طوائف اليهود ممنوعة من الميراث مع إخوتها الذكور ، وكان العرب يرونها غير أهل لشىء من الميراث إطلاقاً ، لأن أصحاب الحق فى الميراث هم الفرسان الذين يحملون السلاح ، ويقاتلون الأعداء ، ويحوزون الغنائم ،

ومن هذا فلا حق له فى أن يرث ، ولذا كان الميراث حقاً للذكور من ذوى البلاء فى الحروب خالصا لهم وحدهم من دون النساء .

لقد نظر الرجال دائماً عبر التاريخ إلى المرأة نظرة ازدراء واحتقار ، وعاملوها معاملة الحيوان الأعجم ، نظرا لتشككهم فى إنسانيتها ، وعما إذا كانت روحها خالدة كالرجال ؟ وهل هى مكلفة بالعبادة ؟ ودين هذه العبادة تقبل منها فتستطيع من طريقها أن تدخل الجنة أو ملكوت الرب فى الآخرة ؟ أم أنها محرومة من كل أولئك ؟

وفى أوربا قرر أحد المجامع فى روما أنها حيوان نجس ، لاروح له ولاخلود ، ولكن واجبها أن تحمل وتلد ، وتؤدى الخدمة ، ويحكم فيها كالكلب العقور ، ولا يباح لها الكلام أو الضحك لأنها أحبولة الشيطان . . . وقد كان من حق الأزواج فى انجلترا فيما بين القرنين الخامس والحادى عشر من الميلاد ، أن يبيعوا زوجاتهم لقاء مبالغ زهيدة من المال ، كما سنت المحاكم الكنسية قانونا فى الحادى عشر الميلادى ، يبيح للزوج أن يعير زوجته لرجل آخر نظير مبلغ من المال للمدة التى يحددها المستعير ، وفى عصور الإقطاع كان من حق حاكم المقاطعة أن يستمتع بامرأة أى رجل من رعاياه بعد إتمام مراسم الزواج وقبل أن يدخل بها الزوج ، وقد أصدر البرلمان الاسكتلندى عام ١٥٦٧ م قانونا يقضى بسلب المرأة السلطة على أى شىء من الأشياء ، وبمقتضى هذا القانون لم يكن للمرأة ولاية على نفسها أو على غيرها . . . وفى بعض الديانات الهندية كانت المرأة إذا مات زوجها تدفن معه حية ، لأنها لاينبغى أن تحيا لحظة واحدة بعد وفاة الزوج . . . وفى الجزيرة العربية كانت المرأة فى الجاهلية مجرد متعة وخيصة يسرى عليها من الظلم والهوان والاضطهاد ما يسرى على أختها فى أقطار الأرض ، ويزيد على ذلك أنها كانت تدفن حية فور ولادتها ، حيث كان أبوها يعتبر مجيئها عاراً يملأ قلبه بالغم والحزن ، ويدفعه إلى التخفى خجلا عن أعين الناس ، وينعى القرآن الكريم عليهم هذا الظلم حيث يقول الله تعالى « وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم ، يتوارى من القوم من سوء ما بشر به أيمسكه

على هون أم يدسه فى التراب ألا ساء ما يحكمون[1] » .

تاريخ طويل مظلم للمرأة ، فى خلاله ذاقت كل صنوف التنكيل والتعذيب ، وتجرعت جميع غصص الذلة والمهانة ، وعاشت ألوان الظلم والاضطهاد ...

وأشرق نور الإسلام ...

لتبدأ المرأة فى ظلاله مرحلة جديدة مشرقة من تاريخها ، جاء الإسلام ليرد للمرأة كرامتها ، ويحفظ عليها حياتها ، ويثبت لها آدميتها وإنسانيتها ، ويشرع لها من الحقوق ما يساوى حقوق الرجل اللهم إلا فيما اقتضته الفطرة ، وحتمته الطبيعة ، وفرضته ماهية التكوين .

ويحدد القرآن الكريم هذا المعنى فى العديد من آياته ، حيث يثبت أن الرجل والمرأة يتساويان أمام الله فى الإحسان والإساءة ، وفى المثوبة والعقوبة ، حيث يقول الله تعالى « من عمل سيئة فلا يجزى إلا مثلها ومن عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب[2] » . وحيث يقول « من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون[3] » وحيث يقول « فاستجاب لهم ربهم أنى لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضكم من بعض[4] ... » . وحيث يقول « إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيراً والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجراً عظيما[5] » .

ويصون الإسلام كرامة المرأة ، ويمنع حواة نهش الأعراض من الخوض فى عرضها ، ويعتبر ذلك إثماً مبيناً ، يتوعد الله مرتكبيه بالمعنة فى الدنيا والآخرة ، فضلا عما ينتظرهم من عذاب عظيم « إن الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا فى الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم[6] » .

---

(١) النحل ٥٨ـ٥٩ . (٢) غافر ٤٠ . (٣) النحل ٩٧ .
(٤) آل عمران : من الآية ١٩٥ . (٥) الأحزاب ٣٥ . (٦) النور ٢٣ .

بل إن الإسلام يضع عقوبة دنيوية عاجلة لمن يتعرض فى عرض المرأة المحصنة ، دون أن يقيم الحجة على ادعائه بأربعة من الشهداء « والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولاتقبلوا لهم شهادة أبدا وأولئك هم الفاسقون(١) » .

ويبلغ تكريم الإسلام للمرأة الذروة عندما يمنع الله عودة المهاجرات المؤمنات إلى مكة تنفيذاً لأحد شروط صلح الحديبية الذى تم فى العام السادس من الهجرة ، وكان هذا الشرط يحتم على المسلمين إعادة من يأتيهم مسلماً إلى أوليائه بمكة ، ولا يعيد الكفار من يأتيهم من المسلمين كافرا إلى المدينة ، وقد وفى المسلمون بهذا الشرط فكانوا يعيدون كل من يأتيهم من كفار مكة مسلما إلى أوليائه ، فلما جاءتهم أول مؤمنة مهاجرة منع الله عودتها إلى مكة حفاظاً عليها من فتنة الكافرين لها فى دينها ، ولأنها بإسلامها تحرم على زوجها ويحرم عليها . « يأيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن الله أعلم بإيمانهن فإن علمتموهن مؤمنات فلا ترجعوهن إلى الكفار لاهن حل لهم ولاهم يحلون لهن(٢) ... »

وفى مجال هذا التكريم يقص علينا القرآن الكريم نبأ يقص من القصص ، كيف أن الله يتقبل الأنثى الصالحة ويسر لها سبيل البداية ، كما يتقبل الذكر الصالح سواء بسواء .

« إذ قالت امرأة عمران رب إنى نذرت لك ما فى بطنى محرراً فتقبل منى إنك أنت السميع العليم ، فلما وضعتها قالت رب إنى وضعتها أنثى والله أعلم بما وضعت وليس الذكر كالأنثى وإنى سميتها مريم وإنى أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم ، فتقبلها ربها بقبول حسن وأنبتها نباتا حسناً »(٣)

وهكذا ، ومن خلال هذا العرض الموجز لتاريخ المرأة قبل الإسلام وبعده ، يتضح من المقارنة كيف انتشل الإسلام المرأة من الذلة والمهانة ، ورفعها إلى ذروة العزة والكرامة ، وكيف سوى بينها وبين الرجال فى حق الحياة ، وفى المثوبة والعقوبة فى الآخرة ، وبهذا كان الإسلام فرقانا ، بل نهاية لحقبة مظلمة ظالمة للمرأة ، وبداية عهد مشرق عادل سعيد لها .

(وإلى العدد القادم إن شاء الله) ؟

---

(١) النور ٤ . (٢) الممتحنة ١٠ . (٣) آل عمران ٣٥ ـ ٣٧ .

ذكرى مولد الرسول صلى الله عليه وسلم

وكيف نحييها باختصار وتجميل

بقلم الاستاذ إبراهيم إبراهيم هلال

[يؤلمنى أن أضع هذا العنوان لهذه المقالة لولا أنى أردت به إشارة إلى ذلك الواقع المؤلم فى هذه المناسبة وكيف الخروج منه] .

لم يكن الرسول ﷺ بالشكل فى حياته ، ولا بما جاء به من تشريعات حتى نظهر فى ذكرى ميلاده بتلك المظاهر الشكلية ، التى تقرب فى كثير من الأحيان من مظاهر الوثنية ، وأعمال عباد الأوثان .

كذلك لم يكن ، متأنقا ، ولا متغطرسا ، كملوك الدنيا ، وحكام الطواغيت . لقد قال لمن أراد أن يقبل يده « لا تفعلوا بى كما تفعل الأعاجم بملوكها » فكيف نأتى ونحيى ذكرى ميلاده بما درج عليه عبيد الملوك ، أو كهنة الأوثان ؟

إن ما نراه من زينات شكلية ، أو احتفال بأكل الحلوى ، أو إحياء الليالى ، بالتغنى فى جماله ﷺ ، والحديث عن نوره والرقص الذى يسمونه الذكر إلخ مما يدور فى تلك البلاد الإسلامية كلها أشياء ومظاهر سطحية لا تغير شيئا فى باب الفضيلة والأخلاق ، ولا تصل إلى تجميل النفس ، وإصلاحها ، وأخذها بآدابه ﷺ وبأخلاقه كما لا تبلغ بالنفس مبلغ البطولة التى كان يتحلى بها رسول الله ﷺ والتى تحدث عنها على بن أبى طالب رضى الله عنه فى قوله كنا إذا إشتد البأس ، واحمر الحدق اتقينا برسول الله ﷺ » كذلك لا تبلغ هذه المظاهر الشكلية من النفس مبلغ الثقة والإيمان بالله سبحانه الذين تجليا فى موقفه ﷺ فى غزوة حنين وثباته مع بضعة عشر رجلا من اثنى عشر ألفا كلهم فر فى أول المعركة من أول جولة ، ووقف النبى ﷺ وحده واثقا بنفسه مؤمنا بربه مرددا نشيد الثقة والإيمان : « أنا النبى لا كذب ، أنا ابن عبد المطلب » حتى رجع المسلمون وانتصروا وهكذا موقفه ﷺ فى صلح الحديبية وقد تراءى فى ظاهره أنه فى جانب المشركين ، وفيه حيف على المسلمين ، وأراد عمر رضى الله عنه أن يثنى الرسول ﷺ عن هذا الصلح وقال له : « علام نعطى الدنية فى ديننا ؟ » فرد عليه رسول الله ﷺ بقوله « إنى رسول الله ولن يضيعنى » وهكذا إذا جئنا نضاهى ما نقوم به اليوم أو ما يقوم به مجتمعنا الإسلامى فى هذه الذكرى الجميدة — بتلك العظمة التى تراها رسول الله ﷺ ، وجدنا أننا بعدنا كثيرا ، ورحمنا إلى الوراء ، فلتمس شكليات الأمم الزائلة ونترك مفاخر ديننا ، وعناصر العظمة فى سيرة الرسول ﷺ ودينه وأعماله .

إن اللائق بما فى . الذكرى الجيدة أن نستعرض العام إلى العام . ونأتى فى هذا اليوم نظهر ما قدمنا به من أعمال أو احتزنه أمامنا من مفاخر العزة والخلود . وما قطعته من أشواط فى طريق بناء مجد الأمة . وفى سبيل تمهيد أركان بناء الإسلام .

أنا لا أقول بأن ميلاد الرسول ﷺ هو يوم معين . أو شهر معين . وإنما هو كل يوم وكل شهر . يجب أن نذكر هذه الذكرى السامية فى كل يوم وفى كل شهر . ونعترف أن الرسول ﷺ إنما جاء ليخرج الناس من الظلمات إلى النور بإذن ربه ويوازن بين ما كانت عليه حال الأمة . العربية ، وحال الدنيا حين جاء وبعد مبعثه . لقد كان العرب فى جاهلية . . . ، وغطرسة ظالمة وعبادة الأصنام ، وبغض لعدل . وإقبال على الشر ، وإدمان للخمر . ووأد البنات . وفى صبيحة أثارت البغضاء بين الأغنياء ، والفقراء ! وأنانية لم تسكت الحرب بين مختلف القبائل فى يوم من الأيام .

فجاءهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بهديه ، وإيمانه وإسلامه بما اشتمل عليه من مثل عليا وقيم فى الخلق . وطريق التعامل النبيل . وبما امتاز به من تشريعات أحالت ذلك المجتمع الظالم إلى مجتمع العدل والإخاء والمساواة . فمنع قتل القاتل بدعة الثأر التى طالما أنشبت حروبا لمدة أجيال ، وقطع يد السارق ، أحال تلك الجزيرة العربية إلى تلك المنطقة الآمنة التى بشر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو فى أحلك أوقاته ، وأشد ظروف اضطهاده من قومه وقال : « والله ليتمن هذا الأمر ، حتى يسير الراكب من الحيرة إلى صنعاء . لا يخاف إلا الله أو الذئب على غنمه » .

وقد ذكرهم الله سبحانه بنعمة الإسلام عنده . ونعمة محمد ﷺ عليهم ، ووازن لهم بين الحالين فقال : « واذكروا نعمة الله عليكم . إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا ، وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها » .

كذلك لم تكن حال أكبر دولتين فى هذا الوقت ، بأحسن من حال العرب ، كما قال أمير الشعراء يصور ذلك مخاطبا رسول الله ﷺ :

أتيت والناس فوضى لا تمر بهم ... إلا على صنم قد هام فى صنم

مسيطر الفرس يبغى فى رعيته ... ويستمر الروم من دير أصم عم

يعبدان عباد الله فى شبه ... ويذبحان كما ضحيت بالغنم

ثم يبين معجزة الرسول ﷺ الكبرى . هى إحياء روح البشرية بعد كان أن قد بلى

عبده ورث حتى لم يعد هناك أمل فى أمان أو رغد أو فى عيش يليق بالإنسان، كانسان إلى أن جاء الرسول ﷺ فأحيا هذا الرفات، وبعثه أمة متينة البنيان قوية على الأيام، ملأت الدنيا عدلا وخيرا وعلما وبرا، يقول شوقى فى ذلك :

أخوك عيسى دعا ميتا فقام له ... وأنت أحييت أجيالا من الرمم

والجسل موت فان أوتيت معجزة ... فابعث من الجهل أو فابعث من الرجم

هذا ما يجب علينا أن نعيش فيه دائما، وأن نذكر بعثة الرسول ﷺ وميلاده بهذه الأبعاد وهذه الخيرية وهذه الرحمة وهذه الهداية والنور، وأن نعرف دائما، أن الرسول ﷺ جاء رحمة للعالمين «وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين»، وأن مضمون هذه الرحمة، هو ما جاء به الرسول ﷺ من أخلاق، وتشريعات ونظم كفيلة بإيجاد أسعد حياة وأعزها، ثم نعمل بهذا الدين لإيجاد تلك الحياة، ثم نأتى من العام إلى العام وننظر فى كشف الحساب لنرى كم حققنا من هذه الأبعاد، وكم خطوة خطونا نحو حياة التحرير، والعزة والقوة والغلبة، وكم بقى من الخطوات لتكتمل لنا حياة العزة، وحياة المجد، وحياة المؤمنين الأعلاء. والله الموفق إلى تقدير ميلاد الرسول وبعثته وشريعته حق قدرها.

أين عمر ؟

سمع عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - بكاء طفل آخر الليل، فأتى أمه فقال : إنى لأراك امرأة سوء، مالى أرى ابنك لا يقر منذ الليلة ؟ قالت: ياعبدالله إنى أحبرته على الفطام. قال : ولم ؟ قالت : لأن عمر لا يفرض للرضيع، إنما يفرض للفطيم. قال : وكم له ؟ قالت : اثنا عشر شهراً. قال : لا تعجليه وذهب.

فصلى الفجر ومايستبين الناس قراءته من غلبة البكاء عليه. فلما سلم قال : يابؤسا لعمر، كم قتل من أولاد المسلمين. ثم أمر فنادى : لا تعجلوا أولادكم عن الفطام فإنا نفرض لكل مولود فى الإسلام. وكتب إلى الآفاق كافة.

بقلم الأستاذ : أنور الجندي
ماجستير في الآداب

أساتم .. خستم (١)

[قامت جماعة تدعى للمركز التربوي للبحوث والإنماء في بيروت بنشر اقتراح لإدخال تعديلات في اللغة العربية وقواعدها وإحلال العامية محل الفصحى بعد إلغاء اللغة العربية ، وقطع حاضرها عن ماضيها ، وتشويه المفاهيم الدينية في الناشئة ـ وهذا المقال رد على تلك المحاولة الخبيثة]

* * *

اللغة العربية أبعد اللغات السامية مدى ، وأبلغها عبارة ، وأغزرها مادة ، وأقواها جلادة ، وأدقها تصويراً لما يقع تحت الحس ، وتعبيراً عما يجول في الفكر والحس ، لمرونتها على الاشتقاق ، وقبولها للتهذيب ، وسعة صدرها للتعريب ، ولما جبل عليه أهلها من فصاحة المنطق ، واتصفت به أرضها من صفاء الطبيعة .

وهي تمتاز فوق ذلك : بالإعراب في أواخر الكلم ، والتلاؤم الدقيق مع المعنى ، وشدة الإيجاز في الجملة ، والترادف ، والاشتراك ، والسجع ، وحسبها مزية أن ليس في لغات الناس لغة حفظت أصول شعرها ونثرها عشرين قرناً ، وبقيت واحدة ثابتة في أطراف الأرض غيرها . لا لشيء إلا لأنها لغة طريقة لقوم لهم عراقتهم ومكانتهم وأمجادهم ـ خطباء وشعراء ـ كانوا يتخذون من جمال أساليبها وقوة جرسها وعذوبة ألفاظها قوة فوق قوتهم .

يحفزون الهمم ويحركون المشاعر ، ويؤثرون في الوجدان العربي .

هذه اللغة شرفها الله وأعلى قدرها ، فجعلها لغة كتابه العربي المبين ، الذي أنزله على قلب نبيه الأمي الأمين ، ومنذ فجر الإسلام ـ اكتسبت هذه اللغة صفة القداسة .. فكانت سلاح محمد صلى الله عليه وسلم ووسيلته إلى قومه ، ودليل نبوته وبلاغته ،

---

(١) وخستم : أي قبح الله أفعالكم وزيادتكم .

ولسان نصاعته ونباهته ، إلى شعوب العالم عامة ، والشعب العربي خاصة .

ومن هنا لم تعد اللغة العربية لغة التخاطب الرسمية فحسب ، بل أصبحت لغة الدين . . اللغة التي نزل بها كلام الله . . وبلغ بها رسول الله رسالته . . وفسر بها نبي الله كلام مولاه . فتقدمها القوم - عربا وغير عرب . . وتمسك بها الخلفاء على مر العصور ، يتفننون في أساليبها - خطابة ووعظاً وإرشاداً ، واستنفاراً للحرب والجهاد في سبيل الله ، بما وهبها الله من جمال السلم ، وجوامع الأغراض ، إلى أن كتب الله لها أن تنتشر وتسود بقاع الأرض المفتوحة . . حتى لتقول المصادر - لقد كانت تسبق جموع الفاتحين ، وتمهد لهم الطريق إلى قلوب الشعوب المفتوحة ، فيدخلون في الإسلام تباعاً ، نظراً لجمال القول ، وروعة الأسلوب ، وسهولة المخارج .

ولقد أحس الموالي - فرساً وغير فرس - بما فيها من جمال وما لها من جلال ، فاتخذوها لغة رسمية دينية ، وأهملوا لغتهم الأصلية ، وتطالعنا المصادر الأدبية القديمة - أن الموالي هم الذين كانوا يتولون الدفاع عن اللغة العربية . - لغة الدين الجديد - ويتخذون منها وسيلة لفهم كتاب الله وحديث رسول الله . ثم لفهم أدب العرب وأشعارهم . . وتقول المصادر أيضاً - إن الموالي نبغوا وفاقوا العرب أنفسهم في هذا المجال ، وكان أن وضعوا القوانين وحددوا القواعد العربية خدمة للدين والقرآن الكريم ، وما كان ذلك إلا لجمال أسلوبها ، وغزارة مضمونها ، واستيفائها بكل الحاجات العلمية ، وكل القيم الدينية .

وهكذا كانت للغة العربية مكانتها منذ العصور القديمة ، لم يستطع أن ينال منها أحد ، ولم يجرؤ على طعنها أحد ، حتى الشعوبيين والزنادقة والملحدين .

هذه اللغة العربية الفصيحة بتاريخها العريق ، وماضيها المجيد يتطاول عليها البعض الآن . كما تطاول غيرهم من قبل وفشلوا . . يتطاولون عليها الآن يريدون هدم أصولها وزعزعة أركانها ، وتغيير خصائصها وسماتها بالتخلي عن عدد من قواعدها الأساسية ، وإحلال الألفاظ العامية الشائعة محل الألفاظ العربية الفصيحة ، بحجة أن هذه اللغة

صعبة ، قديمة ، عفى عليها الزمن ، وغير موائمة لظروف الحياة المتطورة الآن .

يتطاول عليها الآن المتفرنجون ، مدعو الحضارة والمدنية .. ويتقولون .. ألا بئس مايقولون ..

ولكن ما الذى دفعهم الآن .. والآن بالذات إلى بحث هذا الموضوع ، وعرضه على أنه مشروع جديد .. ما الذى حرضهم الآن على مثل هذه الأقوال والمزاعم الفاسدة المغرضة .. هل هى الغيرة على العربية .. أم هو الحقد الأسود من دعاة الفرنجة مبتدعى الشعارات ؟

إن فى كثير من اللغات الأوربية بالذات صعوبات مثل مافى اللغة العربية ، بل أكثر وأخطر ، ومع ذلك لم يجرؤ أحد من أهل تلك اللغات ولا أدعياء الإصلاح من غير أهلها أن يتقدموا باقتراحات تشبه مايقحمونه على اللغة العربية .

ولسنا الآن بصدد الدفاع عن اللغة العربية بما يدحض هذه المزاعم ويوضح تفاهة هذه الأكاذيب والافتراءات ، ولكن حسبنا أن نشير إلى عدة حقائق :

١ — أن اللغة العربية إذا كانت صعبة من وجهة نظر البعض بالقياس إلى أنها تفرق بين المذكر والمؤنث ، فحسبنا أن نعرف أن اللغة الألمانية — وهى إحدى اللغات الأوربية المشتقة عن اللاتينية — أصل اللغات — تفرق بين ثلاثة أجناس ، المذكر والمؤنث والمحايد .

٢ — أن اللغة العربية — إذا كان الاسم فيها تتغير صورته رفعاً ونصباً وجراً . فإن للغة الألمانية أيضاً أربعة أحوال يتغير إليها الاسم : رفعاً ونصباً وجراً بحرف جر ، وجراً بالإضافة .

٣ — إذا كانت اللغة العربية تحمل صيغا ثلاثة للجمع(١) — فإن للألمانية صيغاً أربع للجمع ولم يجرؤ أحد على محاولة إصلاح هذه الصيغ بتوحيدها فى صورة واحدة .

---

(١) وهى : جمع المذكر السالم وجمع المؤنث السالم وجمع التكسير .

٤ — إذا كان البعض يتهم اللغة العربية بصعوبة التصاريف ـ بالنسبة للأفعال ـ فيكفى أن نعرف أن اللغة الفرنسية أصعب منها مرات ومرات حتى لقد كنا نتململ أثناء دراستها من كثرة التصاريف وتعدد المقاطع التى تضاف إليها علاوة على أفعالها الشاذة .

٥ — إن الذين يناهضون اللغة العربية يزيفون الحقائق ، وينسون أن هذه اللغة أكمل وأجمل وأشمل من مثيلاتها من اللغات السامية ، وإلا لما اختارها الشعب العربى ـ على اختلاف قبائله ـ وأجمع عليها لتكون اللغة الرسمية فى مواسمهم ومجاراتهم ، ومخاطباتهم وأشعارهم وأمثالهم .. ولما جعلها الله لغة قرآنه ولسان نبيه .. ويكفى أن نعرف أن اللغة العبرية ـ وهى إحدى اللغات السامية ـ لها من الخصائص والسمات ماجعلها أصعب من العربية حتى فى أشكال حروفها وطريقة كتابتها . إلى جانب كونها أثقل نطقاً وسماعاً .

إذن فلقد اتضح الأمر .. فليست المشكلة مشكلة اللغة العربية أو صعوبتها ، إن هذه الحملة المسعورة ـ المغرضة والمضللة فى نفس الوقت ، لايقصد بها هذا الأمر الظاهر ، ولكن وراء هذا الغرض الظاهر غرضاً آخر باطناً ، أشد نكالا ووبالا لاعلى اللغة العربية ، ولكن على الدين الإسلامى كله وعلى دستوره العربى المبين . إنهم فى الحقيقة يريدون محاربة الإسلام ، والنيل من دستوره المقدس الذى لايأتيه الباطل من بين يديه ولامن خلفه ، يريدون النيل من القرآن نفسه وأسلوبه الفصيح المعجز ، ومن السنة النبوية الشريفة ذاتها .. يريدون النيل من كلام الله ومن كلام رسول الله ، المفسر الموضح لكلام الله .

إذن فهذه هى غايتهم الباطنة ، وهذا هو هدفهم المستتر ، ولكنهم جبناء ، لايريدون أن يقرأوا ذلك جهرة ، فلم يجدوا إلا محاربة العربية الفصحى وسيلة يتوسلون بها إلى مآربهم وأهدافهم الخبيثة .

إذا كان الأمر ـ حقيقة لا زعما الزاعمون ـ من أنهم يريدون وسيلة للتيسير على المتعلمين .. فإننا نقدم لهم وسائل عدة وليست وسيلة واحدة ..

وهذه الوسائل تأتى من طريق المسارات الآتية :

أولا : نشر اللغة العربية الفصحى ، بوصفها اللغة القومية ، بحيث تصير هى لغة التخاطب بين الأقطار العربية الإسلامية ، وذلك عن طريق التعليم .. وبمعاونة وسائل الإعلام .

ثانياً : اختيار أسهل ألفاظ الفصحى وأكثرها تداولا وشيوعاً فى الاستعمالات المختلفة والأغراض الرسمية والدينية .

ثالثاً : العمل على بسط قواعدها وتقريبها إلى الأفهام ، وهذا العمل تقع تبعته على المتخصصين فى اللغة من العلماء والباحثين .

رابعا : نشر المعاجم العربية الميسرة التى تذلل كل صعب وترشد كل حائر .. ولعمرى تلك أمور أغفلها المسئولون عن الثقافة والتعليم واللغة فى بلادنا فعملوا على انتشارها وتدعيمها .. ويكفى أن نعرف أن اللغة العربية أصبحت اللغة الرسمية فى الدولة ، واللغة الأولى فى مراحل التعليم المختلفة ، كما أن هناك محاولات ناجحة يقوم بها المسئولون فى مجمع اللغة العربية من نشر للتراث وتبسيط لألفاظه ومفاهيمه . كما يقوم مجمع البحوث الإسلامية بنشاط وافر فى خدمة الدين ولغته . وتلك أمور ترد على هؤلاء العابثين وتسفه أفكارهم .

وكلمة أخيرة - نقولها صريحة - إن هذا المشروع فى حقيقة ذاته لاينبع من دعاة الإصلاح أو التجديد - إنما يصدر من دعاة الإفساد دليلا على الإفلاس الفكرى والتبلد الذهنى ، وعدم المقدرة على تفهم حقيقة اللغة العربية مثلما فهمها الأقدمون وساروا وعايشوها فسهلت عليهم وحملت أفكارهم .

إن هناك دليلا واضحا يثبت زيف هؤلاء المتفرنجين . ويدفع مشروعهم الفاشل ، ذلك أن خطباء المساجد إنما يلقون خطبهم باللغة العربية الفصحى ، ويفهمها الناس جميعا ، المتعلمون وغير المتعلمين ، المثقفون وغير المثقفين .. لا لشىء إلا لأنها تمس شغاف القلب ، وتحرك مكنون المشاعر والوجدان .. ولم يطالبوا يوماً أن تكون الخطبة الدينية - يوم الجمعة - باللغة العامية .

إننا - جماعة أنصار السنة المحمدية - بوصفنا دعاة للدين - دستوره وسنته ، ودعاة للغته ، نضع أيدينا فى أيدى كل العاملين ضد هذا المشروع المزعوم ، ونحذر أبناء العروبة والإسلام ، ونهيب بهم الوقوف صفا واحداً فى مواجهة أعداء اللغة ، أعداء الدين .

بقلم الأستاذ محمد سليمان محمد عثمان

لم يزل المسلمون فى مشارق الأرض ومغاربها يعتقدون ما اتفقت عليه كلمتهم عن الأحاديث والأخبار التى أثرت عن نبيهم ﷺ ، ووردت فى صحاح الكتب . . وتلقاها خلفهم عن سلفهم بالقبول والتسليم كتشقيهم كل معلم من الدين بالضرورة .

لم يشذ فى ذلك منهم أحد على كثرة ما اختلفوا فى فروع الأحكام وغيرها ...

مهما تباينت بهم المذاهب والنزق ..

فمثلا كون الصلوات خمساً فى اليوم والليلة .. وعدد ركعاتها وسجداتها ، وماذا يقول الإنسان فى أثنائها .. وما يتلو فيها من قرآن حال القيام وما يقوله فى السجود من دعوات وتسبيح وثناء على الله وما يقوله فى الجلوس من تشهد وغيره .

وميقات تلك الصلوات .. متى تبدأ ومتى تنتهى .. وعلى أى هيئة تؤدى الركعات والسجدات .. وكيف يدخل الإنسان فى الصلاة . وكيف ينفتل منها . وماذا نتحرى فيها حتى تكون صلاتنا كصلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه والمؤمنين الذين سبقونا بالإيمان .. والذين نسأل الله كل يوم فى صلاتنا أن يهدينا صراطهم المستقيم .. وهم الذين أنعم الله عليهم بهدايته وتوفيقه .. كل ذلك وغيرها من العبادات مثل أنصبة الزكاة ومناسك الحج ومواقيته وأكثر الأحكام التى أجملها الله فى القرآن .. ووكل بيانها إلى رسوله صلى الله عليه وسلم إنما تعلمناها مما جاءت به السنة من الروايات التى صحت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم واستفاضت لدى علماء الأمة الذين يقتدى بهم فى الدين . وتلقوها بالقبول ..

ولكن يبدو أن شرذمة من سفهاء الناس فى هذا العصر قد سئموا دينهم بطول الأمد ، وكثرة الجهل كما سئمت يهود دينها من قبل .. ولم يعجبهم ما اتفقت عليه قلوب المؤمنين . علمائهم وعامتهم . منذ الصدر الأول من أن ماصحت به الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وتلقاه علماؤهم بالقبول يجب الإذعان والانقياد له ...

ولقد تصدى فى هذه الأيام بعض أولئك المتهورين . فوضع كتابا لنقض الأحاديث التى جاءت فى صحيح البخارى ومسلم ، وغيرهما من كتب السنن .. .

ولو أنه تعرض للأحاديث التى قد تختلف أنظار العلماء فيها تصحيحاً وتضعيفاً ، واستعمل القواعد العلمية التى وضعها علماء النقد من أئمة الحديث والفقه ، لقلنا رجل مجتهد له رأيه .. وهو مأجور على كل حال .. إن أخطأ أو أصاب مادام مجتهداً ينشد الحق وأخلص النية فيه .. والتزم القواعد العلمية . وإذاً لكان لرأيه قيمة فى نفوسنا مهما أخطأ .

ولكنه عمد إلى أحاديث تلقاها علماء الأمة بالقبول والتسليم منذ العصر الأول إلى يومنا هذا فادعى أنها إسرائيليات دست فى صحيح البخارى ومسلم وأن المسلمين أئمتهم وعامتهم فى مشارق الأرض ومغاربها قد تلقوها فى غفلة وبلاهة مما تضمنتها هذه الأحاديث من المعانى التى تخالف العقل ..

حتى جاء هذا الرجل ومن يقلدهم من المستشرقين والمبشرين والزنادقة ليصححوا لهم الأوضاع ، ويوفروا لهم من رقادهم الطويل ..

والكتاب فى رونق رقشه ، وحلية جلده ، ومتانة ورقه ، وجودة طبعه ورصفه ، قد كلف مؤلفه من الأموال مالا يتيسر لمثله . خصوصا فى هذه الأيام التى تشكو فيها دور النشر والتأليف أزمة الورق ، وارتفاع سعره ..

ثم هو يبيع الكتاب بثمن زهيد .. بل لقد وزع العشرات منها على سبيل الهدية بالمجان لمن يتوسم فيهم أنهم ينخدعون لقوله .

فمن أين يأتى بهذه الأموال الكثيرة ؟ لولا أن هناك هيئات مريبة تكيد للإسلام وتغذيه ، وتمده بالمال ، وتغريه بإفساد عقائد المسلمين والتشكيك فى تراثهم ؟ .

ونحن نقف فى هذا المقام بعض ماجاء فى الكتاب ليتبين لمن اغتروا به أنه ليس على شىء من الهدى والعلم ..

ونتناول على سبيل المثال حديثاً واحداً من تلك الأحاديث التى ردها وزعم أن العقل لا يقبلها ..

فإننا لو أردنا أن نتتبع كل ماجاء فى كتاب الرجل من أخطاء وضلالات لما اتسعت له هذه الصفحات المحدودة .. ولكن هذا الذى نتناوله الآن هو حديث الإسراء والمعراج .. والرجل يعتبر هذا الحديث من الدسائس الإسرائيلية التى أدخلت فى البخارى على حين غفلة من المسلمين ، ولم يستطع أحد من أئمة المسلمين عبر القرون التى خلت من عهد الصحابة أن يفطن إلى هذه الدسيسة حتى جاء هو بهذا الفتح الجديد .. وقد زعم الرجل أنه لايعتمد إلا على القرآن وحده إذ هو الوحى الذى تكفل الله بحفظه حيث يقول « إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون .. » وأما الأحاديث فقد دخلها الدخيل من الموضوع والضعيف والمدسوس من الإسرائيليات ..

وزعم أن القاعدة بعد القرآن لقبول الأحاديث ـ مهما تلقاها الأئمة بالقبول هو العقل ، فما وافق العقل منها قبل وما عارضه رفض .. ومسألة جعل العقل هو الأصل لقبول وحى الأنبياء : حجة تذرع بها أهل الأهواء من الجهمية والزنادقة قديماً . لإثارة الشبهات حول القرآن والسنة ولإدخال الريب فى قلوب المؤمنين ، فباءوا بالخيبة ، إذ وقف لهم أئمة السلف بالمرصاد ، فردوا كيدهم فى نحورهم .

فألف الإمام أحمد كتابه فى الرد على الزنادقة .. وألف الإمام أبو محمد بن قتيبة كتابه تأويل مختلف الحديث .. وفى كتاب الرسالة للإمام الشافعى ردود مفحمة لهؤلاء . وكتب شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم فى ذلك ما أوفى على الغاية ، وكتب كذلك أبو محمد بن حزم ، وأبو سليمان الخطابى وغيرهم ممن لايحصون من أئمة الإسلام .. ثم لما أعرض الناس عن علم النبوة فى هذا العصر ـ وجهل أكثرهم ـ انتهزها المضلون من المستشرقين ومن تبعهم فرصة سانحة لإلقاء بذور الشك فى نفوس المسلمين ، فإذا ضعفت ثقتهم ، فيما صح من أحاديث نبيهم ، انتقلوا إلى التشكيك فى القرآن ..

فمثلا حديث المعراج . حديث تلقته أئمة الإسلام بالقبول وقل أن تجد مصنفاً فى الحديث والفقه ، والتفسير والتوحيد عبر القرون الخالية منذ القرن الأول للإسلام إلا ويذكر الإسراء والمعراج برسول الله صلى الله عليه وسلم فى مصنفه .. ولو أنك

سألت علماء المسلمين وعامتهم - فى مشارق الأرض ومغاربها - متى فرضت الصلوات الخمس ؟ لأجابوك فى صوت واحد على الفور : ليلة عرج برسول الله إلى السماوات العلا، ما تخلف فى ذلك منهم أحد .. فإجماعهم على ذلك كإجماعهم على عدد الصلوات الخمس وركعاتها ومواقيتها . وكإجماعهم على أن ما بين دفتى المصحف كلام الله . فنحن إنما حصل لنا العلم الضرورى بكون القرآن الموجود بيننا الآن هو القرآن الذى أنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم بإجماع الكافة من علماء المسلمين وعامتهم ، وتطابقهم على ذلك . .

وقد ذكر الإسراء صراحة فى القرآن إذ يقول الله فى أول سورة الإسراء «سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله » فلم يجدوا فى الإسراء قولا لصراحة القرآن به عمدوا إلى تكذيب المعراج بل وجدت بعضهم يكذب بالإسراء أيضا ، ويتكلف له ضرباً من التأويل هو من جنس تأويل القرامطة والباطنية ..

ولقد ذكر المعراج فى سورة النجم . إذ يقول سبحانه « أفتمارونه على ما يرى . ولقد رآه نزلة أخرى. عند سدرة المنتهى. عندها جنة المأوى. إذ يغشى السدرة ما يغشى. ما زاغ البصر وما طغى . لقد رأى من آيات ربه الكبرى » والآية باتفاق أهل العلم بالتفسير والحديث صريحة فى المعراج إذ تذكر الآية الكريمة أنه رأى جبريل نزلة أخرى عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى.. وسدرة المنتهى فوق السبع السماوات باتفاق أهل العلم. ومن تكلف تأويلا آخر من عند نفسه غير التأويل الذى اتفق عليه أهل العلم فقد أصيب بلوثة فى عقله ، فالأولى أن يغات بطبيب مختص فى المجاذيب ليكشف عن قواه العقلية .. فضلا عن أن يتصدر للفتوى والتعليم وكأن القوم لما رأوا مشورة موسى على محمد عليهما الصلاة والسلام بالمراجعة فى تخفيف الصلوات رأوها من الإسرائيليات ، فلقد وجدنا كثيراً منهم يجادل ويقول لماذا ذكر موسى بالذات ؟ ولم لم يختر غيره من الأنبياء مثلا كإبراهيم ؟

ونجيب فنقول : إن موسى عليه السلام أكثر الأنبياء ذكراً فى القرآن ولذلك أمته .. فلقد ذكر أكثر من ١٥٠ مرة فإذا كان كل حديث ذكر فيه موسى يعد

إسرائيلياً .. فهل القرآن كذلك ؟ .. فلقد أكثر القرآن من ذكر فضائل موسى وفضائل بنى إسرائيل ومحاسن أنبيائهم ، والمؤمنين منهم ومساوئ الضالين مايضيق عنه هذا المقام .. ولما كانت هذه الأمة أشبه الأمم ببنى إسرائيل فى تشريعها وكتبها وكتابها .. كانت عنايته سبحانه بذكر موسى وقومه أكثر ، ومشورة النبى صلى الله عليه وسلم له ليلة المعراج لأنه أشبه الناس به فى معالجة الأمم وسياستهم لأن هاتين الأمتين هما اللتان كتب لهما البقاء فلقد كانت الأمم قبل أمة موسى تستأصل بالعذاب إذا هى كذبت رسولها ولكن أمة موسى بقيت رغم عتوها وعنادها .. فجعل الله منهم الأنبياء والملوك وآتاهم ما لم يؤت أحداً من العالمين .. قال تعالى « ومن قبله كتاب موسى إماماً ورحمة وهذا كتاب مصدق لساناً عربياً لينذر الذين ظلموا وبشرى للمحسنين » .. وإن كنتم تستكثرون على الله أن يعرج برسوله ثم يعود إلى الأرض فى بعض الليل وجعلتم ذلك غير معقول . فما أجهلكم بالله وقدرته وما يثبه فى الكون من الآيات والعجائب التى نراها ، ومالا نراها وما غاب عنا من عجائب ملكوت الله أعظم مما نراه فى هذا الكسر المحدود من الأرض .. ثم نسألكم أيضاً أى عقل هذا الذى تحتكمون إليه وأن تعرض عليه أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وما حدوجه ؟

فلكل طائفة من الناس عقول وأمزجة وقوانين بحسب مشاربهم فإلى أى العقول تشيرون عليها ؟ أهى عقولكم الكليلة المحدودة ؟ أم عقول الفلاسفة التى كفرت بالله وبالقرآن وبالحديث ؟ أم عقول المعتزلة التى حادت عن طريق الرشد ؟ أم عقول الجهمية التى ألحدت فى أسماء الله وصفاته ؟ أم عقول المستشرقين من أمثال جولد تسيهر اليهودى المجرى الذين اتخذتموهم قدوة لكم ؟ .

فليس هناك عقل من هذه العقول يتحد مع عقل آخر فى قول أو رأى ، بل هم مذاهب متناحرة ، ينقض هذا مايثبته الآخر . ويرجع هذا ما يضعفه الآخر .. ولو ذهبنا لعد المذاهب التى تنتجت عن هذه العقول لطال بنا الوقت ولو استطاعت العقول وحدها أن تستقل بالدين لما أرسل الله الرسل ولا أنزل الكتب .. لذا عكلنا الناس إلى عقولهم وأمزجتهم يختارون ماينا سبها ..

وأما قول الله تعالى « إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون » فليس معنى الآية أن الله حفظ لفظ القرآن فقط فالذكر أعم من ذلك .. وإنما معناه أن الله تكفل بحفظ دينه قرآنا وسنة لا أنه حفظ القرآن دون السنة يقول الله تعالى (فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لاتعلمون) فالذكر هو علم النبوة قرآناً وسنة ، وقد حفظه الله بعلماء هذه الأمة القائمين بالحق ثم خبرونا : ما أنتم ؟ وعلى أى ملة تسيرون ؟ إن كنتم على طريق المؤمنين فليسعكم ماوسع المؤمنين من سلف هذه الأمة ، ومن تبعوهم ، وما أجمعوا عليه فى هذا الأمر فإنهم كانوا أصح منكم إدراكاً ، وأطهر قلوباً ، وأذكى عقولا ، وأعمق علما .. وهم الذين حملوا إلينا علم النبوة قرآناً وسنة ، وعن إجماعهم وتطابقهم علمنا أن ما بين دفتى المصحف الذى نقرؤه هو كلام الله ، ولاتشذوا عن هذا الإجماع فإنما يأكل الذئب الشاة القاصية ....

وأما إن كان لكم سبيل غير سبيل المؤمنين. فاسمعوا ماقال الله فى أمثالكم (ومن يشاقق الرسول من بعد ماتبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ماتولى ونصله جهنم وساءت مصيراً) ونحن لكم بالمرصاد وسنكشف للناس عوراتكم وضلالكم والله المستعان .. وسكتفى الآن بهذا القدر حيث طال بنا الكلام . ولنا عودة إلى البحث نستكمله إن شاء الله فى أعداد مقبلة .. ؟

رد معجم

قال يهودى لعلى بن أبى طالب ـ رضى الله عنه ـ مالكم لم تلبثوا بعد نبيكم إلا خفرة يسيرة حتى تقاتلتم ؟

ـ فرد عليه على وقال : ولم أنتم ولم تجف أقدامكم من البلل حتى قلتم : ياموسى اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة ؟